البحث والأداء وممارسة الجغرافيا البشرية :

بعض التأملات حول طريقة اليوميات-الصور الفوتوغرافية،
واليوميات-المقابلات" من البيئة والتخطيط أ 35 (2003): 1993-2007
آلان لاثام

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

مقدمة

عندما اقترح كليفورد جيرتز نهجًا تفسيريًا وسيمائيًا للثقافة ، شبه "كتابة الثقافة" بكتابة "الخيال" بهذا كان يعني أن العلماء أنفسهم يعملون في مجال "تشكيل" الثقافة في عملهم ، تمامًا كما يفعل المخبرون في حياتهم اليومية . أدى هذا التشويش على الحدود بين العالم والمخبر إلى تحقيق نقدي بين العديد من علماء الثقافة حول الاستراتيجيات البلاغية والسردية المستخدمة في الكتابة الإثنوغرافية ، وهو التحقيق الذي تجسد بشكل أفضل في مجلد "كتابة الثقافة" (1986) . أدى التركيز على الطريقة التي "تُكتب" بها الثقافة إلى زيادة الوعي بالثقافة كنوع من التمثيل . وهذا يعني أنه إذا كانت الثقافة "مُصممة" كوسيلة لتفسير عالمنا وإضفاء المعنى عليه ، فإنها كانت أيضًا وسيلة لتمثيل العالم . بعبارة أخرى ، بدأ قدر كبير من العمل في مجال الثقافة في استكشاف الطرق التي يجعل بها الناس عالمهم ذا معنى من خلال "إعادة تقديمه" كموضوع للتفسير والتأمل.

وقد مكّن التركيز على التمثيل العلماء من رؤية الطرق التي شكلت بها الأفكار المهيمنة أو القوية بشكل خاص (على سبيل المثال تلك التي تروج لها النخب الحاكمة ، أو الدول القوية ، أو المجموعات ذات الامتيازات الاجتماعية) الطرق التي جعل بها الناس عالمهم ذا معنى ، وبالتالي ساعدت في صياغة نظرية العلاقة بين الثقافة والمجتمع بطرق جديدة مهمة . في حثنا على الكتابة "ضد" أو "ما وراء" الثقافة ، على سبيل المثال ، اوضحت أبو لغد وجوبتا وفيرجسون كيف يساعدنا فهم الثقافة كونها تمثيلًا في رؤية العلاقات الاجتماعية غير المتكافئة (أو "الهرمية") المخفية داخل مفهوم الثقافة . ولكن هذه الطريقة في التعامل مع الثقافة لم تكن مرضية أيضاً بالنسبة للعديد من الباحثين . وكانت إحدى المشاكل هي الصعوبة المزعجة المتمثلة في التمييز بين "تشكيل" الباحث و"تشكيل" المخبرين . وكان هذا ، على سبيل المثال ، الأساس الذي استند إليه فينسنت كرابانزانو في نقده لجيرتز، والذي عبر عنه في فصله في كتابه "كتابة الثقافة."

وقد زعم كرابانزانو أنه نادراً ما يتضح في عمل جيرتز ما إذا كان المخبرون يشاركونه حقاً تفسيره للممارسات الثقافية . وعلى نحو مماثل ، زعم بعض الباحثين أن المخبرين لا يتسمون عموماً بالتأمل أو التفكير العميق بشأن معنى حياتهم ، وأنهم نادراً ما ينخرطون في الإدراك التفسيري (ما لم يطلب منهم الباحثون ذلك بالطبع !). وفي حين تخبرنا الثقافة كونها تمثيلاً بالكثير عن الطرق التي جعل بها الباحثون عالمهم ذا معنى ، وعن الثقافة كونها فئة معرفية ، فهناك شكوك في أن المعنى بالنسبة للعديد من الناس يأتي بطرق لا تنطوي بالضرورة على التأمل الواعي . قد يستمد الناس المعنى من عواطفهم ، أو من تحركاتهم من مكان إلى آخر، أو من حواسهم المجسدة أكثر من استنباطهم للرموز وتفسيرها من حولهم . وباختصار، يمكن استنباط المعنى من مجموعة أوسع من الحواس والأنشطة مقارنة بالنشاط "الإدراكي" المتمثل في التفسير.

يستكشف مقال آلان لاثام أهمية التعامل مع الثقافة كونها ممارسة وليس تمثيلاً ، والآثار المنهجية المترتبة على اتباع هذا النوع من النهج "غير التمثيلي" في البحث الثقافي . ومن غير المستغرب أن يركز استكشافه بشكل أقل على الطرق الجديدة للكتابة عن الثقافة (أي تمثيلها) وأكثر من التركيز على الطرق الجديدة

للقيام بالعمل الميداني الذي يمكننا من فهم الثقافة كونها شيئًا يفعله الناس في حياتهم اليومية ، بدلاً من شيء يفكرون فيه . ومن حيث النظرية ، يبني مقاله على قدر كبير من العمل الذي قام به جغرافيو الثقافة والذي ظهر في أواخر التسعينيات ، وخاصة عمل نايجل ثريفت . كان مشروع ثريفت هو وضع الخطوط العريضة لنظرية غير تمثيلية لجغرافية الثقافة التي تفهم مجموعة واسعة من الطرق غير المعرفية التي يجعل بها الناس عالمهم ذا معنى . وعلى وجه الخصوص ، يهتم ثريفت باستعارة الأداء كطريقة بديلة لتصور **الثقافة كنوع من الممارسة ، وليس "شبكة من المعنى"** . انطلاقًا من الادعاء بأن النظر إلى الثقافة كونها تمثيلًا كان له التأثير المؤسف المتمثل في جعل جغرافية الثقافة أقل تركيزًا على الجانب التجريبي (أي التركيز بشكل مفرط على الثقافة كونها "نصًا") ، يلجأ لاثام إلى استعارة الأداء لاقتراح طرقا لإعادة تصور الثقافة وإعادة صياغة البحث . ويزعم أن إعادة الصياغة هذه ستمكن جغرافيي الثقافة من فهم أفضل للطرق التي يصنع بها الناس الأماكن والثقافات من "الأداء" في حياتهم اليومية .

هناك مجموعة كبيرة من الدراسات حول الأداء والممارسة التي يشير إليها لاثام في هذه المقالة . ومن بين أكثر هذه الأفكار تأثيراً خارج الجغرافيا كتاب إيرفينج جوفمان "عرض الذات في الحياة اليومية" (1959) و"السلوك في الأماكن العامة" (1963) ، و"دراسات في الإثنوميثودولوجيا" (1967) لهوارد جارفينكل ، و"ممارسة الحياة اليومية" لميشيل دي سيرتو (1984)، و"مخطط نظرية الممارسة" لبيير بورديو (1977/1972) ، و"مشكلة النوع الاجتماعي" لجوديث بتلر (1990) .

وفي مجال الجغرافيا ، يمكن العثور على استكشافات رئيسية لهذه الأفكار في عددين خاصين من مجلة "البيئة والتخطيط : المجتمع والفضاء" : (2000). كتب نايجل ثريفت العديد من المقالات حول هذا الموضوع ، مثل "النقطة الثابتة" في جغرافيات المقاومة ، التي حررها بايل وكيث (1997) و"الكلمات الأخيرة" في البيئة والتخطيط : المجتمع والفضاء ، (2000). ويمكن العثور على وجهات نظر إضافية في مقال جيليان روز "الفضاء المؤدِّي" في الجغرافيا البشرية اليوم ، الذي حرره ماسي وألين وسار (1999) ، ومقال كاثرين ناش "الأداء في الممارسة : بعض الأعمال الحديثة في الجغرافيا الثقافية" في التقدم في الجغرافيا البشرية (2000)، ومقال جون ماي "تذوق قليل من شيء غريب : الجغرافيات الخيالية لجغرافيا الحياة اليومية" في الجغرافيا (1996) .

درس آلان لاثام الجغرافيا في كلية لندن الجامعية . وهو مؤلف العديد من المقالات الصحفية وفصول الكتب حول الحياة الاجتماعية والحضرية والعولمة والاقتصاد الثقافي للمدن والتنقل الجسدي . ويرتبط بهذا الاختيار بشكل خاص العدد الذي حرره كضيف في مجلة "البيئة والتخطيط" (2003) ، "صنع المكان : الأداء والممارسة والفضاء" .

لقد شهدنا على مدى العقدين الماضيين ثورة في الطرق التي نؤطر بها ما يهم الجغرافيا . لقد رأينا أن الجغرافيا تتعلق بالخطابات بقدر ما تتعلق بالأحداث "الفعلية" ؛ وأن الأشياء التي تبدو صغيرة ويومية قد تكون مثيرة للاهتمام ومعقدة مثل الظواهر التي تبدو أكبر وأكثر عمومية ؛ وأن طرقنا الخاصة في كتابة العالم مرتبطة بدستور ذلك العالم . ولكن يبدو أننا لم نحرز تقدماً كبيراً في إعادة التفكير في ما ينبغي أن يعنيه هذا لنا كباحثين... وكانت النتيجة أنه بدلاً من مجرد تحريرنا من أعباء نموذج سابق قائم على العلوم الفيزيائية للاستثمار العلمي الاجتماعي ، فقد أصبحنا الآن نتعامل مع الجغرافيا كونها أداة لتعلمنا الانتقادات الثقافية التي وجهت إلى الجغرافيا البشرية في تسعينيات القرن العشرين ، والتي كانت سبباً في إضعاف الجغرافيا البشرية كونها تخصصاً تجريبياً ، قد ساهمت في بعض النواحي في فتح آفاقا منهجية داخل الجغرافيا البشرية.

وعلى وجه التحديد ، أود أن أساهم في المناقشة الناشئة حول استخدامات وحدود استعارة الأداء كوسيلة لتأطير عملية البحث . وما أريد أن أظهره هو كيف أن إعادة صياغة البحث كونه ممارسة إبداعية وأدائية تسمح للباحث بمعالجة بعض الأسئلة الجديدة حول ثقافات التجربة الحضرية اليومية التي تفشل الأساليب التقليدية الموجهة نحو التمثيل في معالجتها بشكل كافٍ . كما أريد أن أوضح كيف تنطوي إعادة صياغة البحث هذه على إعادة صياغة للثقافة البشرية . "إعادة تقييم علاقتنا بموضوعات بحثنا والسرديات التي تقدمها . وبالتالي ، فأنا مهتم بأفكار الأداء والممارسة على مستويين منفصلين . أولاً، أسعى إلى صياغة فهم للثقافة العامة الحضرية اليومية كونها ممارسة مجسدة - ممارسة إبداعية ، وحاملة بالإمكانيات ، ولكنها مع ذلك تقع داخل شبكات معينة من القوة / المعرفة . ثانيًا، بالاستعانة بهذا المفهوم للحياة اليومية (أو "الثقافة العادية") ، أحاول تحديد كيف يمكن لعمليات "العمل الميداني" والتفسير أن تجسد وتنفذ وبالتالي تحترم إبداع الممارسة الاجتماعية مع الاستمرار في تقديم روايات مفيدة (ونقدية) لهذه الممارسة .

جوزيف بونسونبي رود

بدأ العمل ، ستار جرافيك ، الساعة 8.00 صباحًا 2008 بونسونبي رود ، مقابل فرانكلين رود. 10.30 صباحًا ، شاي الصباح . غادرت العمل للحصول على القهوة في"Duo" ، ومشيت - عبرت الطريق مباشرةً ، مقابل ."Tuatara" وتحدثت مع Scottie (الذي يعمل هناك وأصبح صديقًا إلى حد ما) ، وسألته عن عطلة نهاية الأسبوع وما إلى ذلك . طلبت Single Flat White ، الذي أضاف إليه Scott لمسته الفنية من خلال رسم نمط في الرغوة بملعقة . (إنه يفعل هذا دائمًا !) جلست في الخارج وتصفحت مجلة "Herald" ، أثناء الشرب والتدخين . خرج Scottie وانضم إلي ، حيث لم يكن هناك أحد آخر في المقهى . تحدثنا أكثر. وانضمت إلينا Gail (زميلة في العمل وصديقة لسكوت) بعد بضع دقائق ، لقاء لطيف غير مخطط له . عدت إلى العمل ، في حوالي الساعة 10.45 صباحًا . كانت القهوة رائعة كالمعتاد . (مدخل من مذكرات البحث ، جوزيف ، 27 عامًا ، ممثل ، مساعد في محل نسخ ، شارب قهوة) . في كل صباح من أيام الأسبوع ، يتجول جوزيف رايمان عبر الطريق من عمله في محل نسخ محلي ويشرب قهوة منتصف الصباح في مقهى .Duo Duoهو جزء من شارع Ponsonby - وهو شارع فوضوي ساحر يمتد على طول الهوامش الغربية لوسط مدينة أوكلاند .

كان شارع Ponsonby في الأصل مركزًا للبيع بالتجزئة والخدمات للفيلات الفيكتورية والإدواردية على المنحدرات على جانبيه ، وقد تطور على مدى العقدين الماضيين إلى قطاع ضيافة مزدهر، موطن لأكثر من ستين مطعمًا ومقهى وبارًا . الطريق غريب ، هندسته المعمارية رثة بشكل موحد تقريبًا ، ولا يُلاحظ إلا بسبب الصدق الصارم الذي يروي به إن الأذواق غير الملهمة والغريبة أحيانًا لأصحاب العقارات في أوكلاند على مدار القرن الماضي . فالمباني الخشبية ذات الطابق الواحد التي تعود إلى القرن التاسع عشر - والتي لا تزيد عن الحظائر- تتقاسم الطريق مع الشرفات التقليدية الجديدة التي تم بناؤها حديثًا ، والصناديق الخرسانية والزجاجية الباهتة من السبعينيات والثمانينيات ، ومبنى أبيض ضخم يشبه قارب نهر المسيسيبي يبرز من الأرض في فوضى من الدرابزينات والألواح الخشبية والأسقف المموجة . فقط المباني القليلة التي تعود إلى أوائل القرن العشرين والتي ما تزال سليمة نسبيًا توفر أي شعور بالتماسك أو الجودة . ومع ذلك ، فهي واحدة من أكثر المناطق أناقة في أوكلاند .

إن جوها عالمي ، واثق ، وعالمي . عندما يمشي المرء على طوله ، متجاوزًا الأناقة المدروسة والعفوية لمؤسسات مثلCafé Atlas Power و Tuatra و Masala و One Red Dog و Atomic

Café و Dizengoff ، فمن الصعب ألا ينبهر بتشابهها مع أماكن مثل شارع Brunswick في ملبورن ، وشارع Oxford في سيدني ، وحتى شارع Stoke Newington Church Street في لندن أو أجزاء من Spuistraatفي أمستردام . يؤكد جوزيف ، بشعره الأسود القصير المصفف بشكل جميل ، وملبسه الكاجوال الواثق - حذاء رياضي كلاسيكي أحمر من New Balance ، وبنطلون جينز مصمم ، وقميص فضفاض قصير الأكمام - وأسلوبه البسيط ، وهو متكئ إلى الوراء ويرتشف فنجان القهوة الفاتح الأبيض على إحدى طاولات الممشى المصنوعة من الألومنيوم خارج Duo ، هذا الانطباع بالمعرفة العالمية . هذه الصورة لجوزيف- الذي يبلغ من العمر 27 عامًا ، ممثل ، ومساعد في متجر نسخ ، وشارب قهوة ، ورجل أنيق - تلخص الكثير مما هو مثير للاهتمام حول شارع .Ponsonby

تقليديًا ، كانت نيوزيلندا تتميز بثقافة عامة محدودة وذكورية للغاية وكالفينية . وكانت هذه الثقافة وما تزال معادية للحضر بشدة ، حيث تنظر إلى المدينة على أنها فاسدة ومخصية . ومع ذلك ، على مدار السنوات الخمس والعشرين الماضية ، وبشكل أكثر وضوحًا في التسعينيات ، شهدت المدن الكبرى في البلاد تطور ثقافة عامة حضرية قوية وواعية بذاتها . ويمثل تطور هذه الثقافة العامة الحضرية الجديدة - في غياب عبارة أكثر ملاءمة - تحولًا في الطريقة التي يفهم بها نسبة كبيرة من النيوزيلنديين عالمهم . ويتجلى هذا التحول في عدد كامل من المجالات : في المفاهيم المقبولة للذكورة والأنوثة ، وفي الانفتاح (والهوس) بالاختلاف ، سواء كان جنسيًا أو عرقيًا أو ببساطة قائمًا على نمط الحياة ؛ في ثقة متزايدة بأن نيوزيلندا (أو مدن نيوزيلندا الكبرى على الأقل) جزء من مجتمع كوزموبوليتاني أوسع . هذه هي البيئة الثقافية التي يشعر فيها جوزيف بالمعنى ، والتي يكتسب منها ثقته . وهي ثقافة تم بناؤها على أساس أن نلاحظ كيف أن هذه الثقافة الحضرية الجديدة قد أصبحت أكثر وضوحاً من أي وقت مضى ، وذلك من خلال أماكن مثل المقاهي والمطاعم والحانات على طول طريق بونسونبي .

كان السؤال الذي واجهني عندما بدأت **دراسة طريق بونسونبي (ومكانين آخرين مماثلين) هو كيف نفسر ونفهم هذه الثقافة الحضرية الجديدة** . كيف نفهم جوزيف ؟ من الناحية الفكرية ، يعد طريق بونسونبي جذاباً على وجه التحديد لأنه يبدو أنه يجسد العديد من العمليات التي تعمل على تحويل المدن الغربية . ونظراً لتشابه طريق بونسونبي مع مدن أخرى ذات توجه عالمي في منطقة المحيط الهادئ ، فمن الصعب مقاومة ، على سبيل المثال ، قراءة جوزيف وشربه للقهوة في طريق بونسونبي كونهما رمزاً لنوع من العمليات الشاملة – العولمة ، وضغط الزمان والمكان ، وماكدونالدز . إن التحول في الطريقة التي يتعامل بها الرجال والنساء مع بعضهم البعض على أساس يومي داخل الفضاء العام ، والأداء الجنسي غير المألوف والغامض غالبًا والذي يشكل جزءًا من هذا ، يتردد صداه أيضًا مع الاتجاهات التي تم تحليلها في أماكن أخرى .

والأسئلة الأكثر عمومية التي شكلت الحجج السياسية حول الطريق – الحجج حول الانحراف ، والاختلاف ، والمعايير السائدة للسلوك الاجتماعي - تتدفق مباشرة إلى **المناقشات الجارية حول ما (ولمن) يجب أن تكون المساحات العامة وشبه العامة في المدينة** . ومع ذلك ، إذا عدنا إلى جوزيف ، إلى ما يفعله في Duo ، فإن حدًا لهذه التعميمات واضح . إذا كان بإمكاننا أن نرى عناصر الاتجاهات المذكورة أعلاه في أفعال جوزيف ، فمن الواضح أيضًا كيف ينخرط في حوار (خفي غالبًا) مع الأشخاص والأشياء في المقاهي والحانات والأماكن الأخرى التي يستخدمها . يمكننا أن نبدأ في رؤية القليل مما أعنيه بهذا في مدخل مذكرات جوزيف في بداية هذا القسم . إن توقيت زيارة جوزيف اليومية تقريبًا في الساعة 10.30 صباحًا لمقهى Duo منظم وفقًا لمتطلبات التزاماته في العمل . ومع ذلك ، فإن الشعور والمحتوى الفعلي للزيارة يتولد من خلال الطريقة التي يعمل بها جوزيف على إمكانيات التواجد في Duo . إن محادثته مع سكوتي النادل عبارة عن

ارتجال دقيق يتضمن مزيجًا دقيقًا من الاهتمام واللامبالاة . إن علاقة "الصداقة إلى حد ما" التي تربط جوزيف بسكوتي هي شيء تم رعايته ودعمه ببراعة . وبالمثل ، فإن اللقاء العرضي مع جايل ("زميلة راعية وصديقة سكوت" ، واكتشفنا لاحقًا أنها صديقة لجوزيف أيضًا) هو جزء من النسيج الهش للصداقة والمجتمع الذي يعد ضروريًا لشبكات التواصل الاجتماعي التي تشكل طريق بونسونبي . لا أقصد أن العمل التفسيري الذي قام به جوزيف ينفي هدف محاولة تحديد الاتجاهات أو الميول العامة .

إن هذا الكتاب لا يتطرق إلى مسألة ما إذا كان من الضروري أن ندرك أهمية الممارسة الاجتماعية اليومية في التعبير عن هذه الاتجاهات . كما يتطلب الكتاب استراتيجيات منهجية وتفسيرية تبني هذا الاعتراف في صميمها.... نظرية الحياة اليومية... **الحياة اليومية والثقافة اليومية هما من الحدود الكبرى للجغرافيا البشرية المعاصرة.**.. إن صفحات المجلات الجغرافية الآن تعج بمجموعة متزايدة من المقالات حول موضوعات متنوعة مثل مجلات أسلوب حياة الرجال ؛ والتجميل وفن تناول الطعام في المطاعم العرقية ؛ والسياسات الجنسية للمثليات اللاتي يرتدين أحمر الشفاه والمثليين من أتباع حليقي الرؤوس ؛ والتصوير الفوتوغرافي الشعبي والنظرة السياحية ؛ والنساء المشردات وفناني الكتابة على الجدران في المناطق الحضرية ؛ ومبيعات السيارات من صناديق السيارات ؛ ومراكز التسوق وسياسات التسكع ؛ والموسيقى الشعبية ؛ ومهارات التسوق في السوبر ماركت .

حتى تلك الرحلة الأسبوعية الشاقة إلى صالة الألعاب الرياضية أصبحت مفتوحة أمام الجغرافي الثقافي الفضولي . هذه المقالات ــ على الرغم من تنوعها بلا شك ــ توحدها قناعة مفادها **أن الحياة اليومية تشكل عالماً رئيسياً حيث تمارس القوة الاجتماعية وتحافظ عليها ، وأن الحياة اليومية تفتح في الوقت نفسه عوالم جديدة من المقاومة لشبكات القوة والمعرفة السائدة...** . . .[يشير عمل نايجل ثريفت حول ممارسات الحياة اليومية إلى وجود] ثلاثة عناصر حاسمة على الأقل يجب أن تحتوي عليها أي رواية للحياة اليومية إذا كان لها أن تكون معقولة ومثيرة للاهتمام .

أولاً، يجب أن تحترم الممارسات الاجتماعية التي تتكشف من خلالها الحياة اليومية . يجب أن تدرك أن الكثير من الممارسات الاجتماعية تختلف ــ (ولكنها بالتأكيد ليست أدنى) من الأنماط الأكاديمية الأكثر تأملاً للوجود في العالم ــ كما هي مدمجة في اللاإدراك ، والقصد المسبق ، والحس السليم .

وثانياً، لابد أن تتضمن هذه الممارسات إحساساً بأن الممارسات (وبالتالي الذاتيات والوكالات التي تشكل جزءاً منها) مليئة بالإبداع والإمكانات (حتى وإن كانت هذه الإمكانات "مقيدة" ومحدودة بشبكات الارتباط القائمة).

وثالثاً، لا ينبغي لنا أن ننظر إلى الحياة اليومية كونها عالماً منفصلاً عن مجالات العمل الاجتماعي الأكثر عقلانية مثل "الدولة" ، أو "الاقتصاد" ، أو "السياسة" ، أو أي شيء آخر. بل إن ما ينبغي لنا أن ندركه هو كيف ترتبط كل عناصر الحياة الاجتماعية ، وكل المؤسسات ، وكل أشكال الممارسة في الواقع بالعمل الذي يتطلب الاستمرار من يوم إلى يوم .

تشير هذه المعايير إلى ثلاث ملاحظات حول جغرافية الثقافة :

1) لقد بُني إحياء جغرافية الثقافة إلى حد كبير على الالتزام بسياسات تمثيلية معينة ، وما تزال تركز بشكل مهووس على التمثيل . وهذا الهوس لا يقلل ضمناً من أهمية الممارسة فحسب ، بل يؤكد على الأبعاد الرمزية على حساب الأبعاد التعبيرية ، "الاستجابة والبلاغية" [على حد تعبير ثريفت] للغة . كما أن لديه ميلاً مثيراً للقلق [كما يزعم ثريفت] إلى الانزلاق إلى سرديات تبسيطية (ومبالغ فيها في كثير من الأحيان) "تستند إلى صور نمطية رومانسية للغاية لكل من السياسة والأشخاص" . وعلى هذا ، فلنأخذ مثالاً قريباً من اهتمامات هذه الورقة ، فالمهنيون البيض الذين يعيشون في منطقة متنوعة عرقياً في شمال لندن ، ويتناولون الطعام في مطاعمها العرقية ، لا يسعون إلى نوع ما من المشاركة مع المجتمع القائم (على الرغم من أن ذلك قد يكون

غامضاً ومحدوداً وغير كافٍ) . كلا ! إنهم [كما زعم جون ماي] "يأكلون الآخر" ، وهم متورطون ، على الرغم من احتجاجاتهم ، في عملية إمبريالية ثقافية مرتبطة بشكل معقد داخل جغرافية تاريخية معقدة من العنصرية !

2) يقودنا هذا المثال بوضوح إلى القيد الثاني . ففي الكثير من الأعمال ذات التوجهات الثقافية ، يتم تجسيد الحياة اليومية كونها عالماً نقياً ، لا يخضع لهيمنة الأقوياء القذرة . إن هذا لا يضفي طابعاً رومانسياً غير ضروري على الحياة اليومية كونها ثقلاً موازناً صوفياً للهيمنة فحسب ـ وهي الرومانسية التي تجسدت في الادعاء الذي يستشهد به كثيراً ميشيل فوكو [في كتابه "السلطة / المعرفة"، 1980، ص 142] بأن "علاقات القوة لا وجود لها من دون مقاومة" (وهي رومانسية المقاومة التي تتجلى بوضوح في تأكيد بايل [في كتابه "جغرافيات المقاومة"، 1997] بأن "القوة إذا بدت في كل مكان [.. فهي أيضاً] مفتوحة للفجوات والتمزقات والتناقضات والازدواجية وإمكانيات الانقلاب والمحاكاة [و] المحاكاة الساخرة"). كما ينجرف هذا الاتجاه نحو رؤية مفادها أن الممارسات اليومية تفلت تماماً من قبضة الباحث الاجتماعي ، في حين ينكر في الوقت نفسه الدور التكويني لهذه الممارسات في شبكات الهيمنة .

3) وأخيرًا ، وبسبب هوسها بقضايا التمثيل ، لم تؤهل التحولات الثقافية الجغرافيا البشرية لدراسة أي شيء سوى نطاق ضيق نسبيًا من الأسئلة النظرية الاجتماعية . ببساطة ، لا نملك الموارد والمهارات المنهجية اللازمة لإجراء البحوث التي تتطلب الإبداع الحسي المتجسد ، إننا نتعامل مع الممارسة الاجتماعية بجدية . والواقع أن "جغرافية الثقافة ليست تجريبية بالقدر الكافي" ، على الرغم من أنها قد تبدو غير بديهية [على حد تعبير ثريفت] . وهذه مشكلة عميقة الجذور. وتنبع الصعوبة جزئياً من عدم الرغبة في تجربة التقنيات التي تتجاوز الأساليب الثقافية التقليدية الآن : المقابلات المتعمقة ، ومجموعات التركيز، والملاحظة المشاركة بشكل أو بآخر . وهذا نوع من المحافظة ينعكس في المحتوى المنهجي والتركيز على عدد من الكتب المدرسية الحديثة (والجيدة عموماً) في الجغرافيا والتي تهدف إلى تعريف الطلاب الجامعيين **بالبحث النوعي** .

ولكن حتى عندما تُبذل محاولات للوصول إلى ما هو أبعد من حدود هذه الأساليب ـ وهو ما أصبح شائعاً إلى حد ما لحسن الحظ ـ فإن الروايات التي تُنتَج مماثلة بشكل غير مريح لتلك التي سبقتها... ولكن كيف يمكننا إذن أن نتعامل مع دراسة الأمور العادية اليومية بطرق تشرك بنشاط تجسيدات الممارسة الاجتماعية كما يحثنا ثريفت ؟ ما هي أنواع المنهجيات التي ينبغي لنا أن نستخدمها إذا أردنا أن نكون أكثر حساسية لإبداع الممارسة ؟ ... أود أن أقترح أنه بدلاً من التخلص من المهارات المنهجية التي تراكمت لدى الجغرافيا البشرية بشكل مؤلم للغاية ، يجب أن نعمل على كيفية غرس منهجيات البحث التقليدية مع الشعور بالإبداع والعملية والوجود مع الممارسة التي تسعى إليها ثريفت . إذا تم دفعها في الاتجاه المناسب ، فلا يوجد سبب يمنع جعل هذه الأساليب ترقص قليلاً .

إجراء البحث

الجزء الأول -الشعور تجاه الطريقة

دعونا نعود إلى جوزيف ، والأسئلة التي طرحت حول البحث عنه وعن شارع بونسونبي . جوزيف - كما نعلم بالفعل - هو أحد سكان شارع بونسونبي البارعين والمتطورين اجتماعيًا . إنه يعرف آداب استخدام المقهى غير الرسمية ولكن المعقدة ، وكيفية إجراء محادثة عابرة مع سكوتي أثناء عمله في مقهى ، وكيفية العمل في جايل عندما تصل ، ولديه حس قوي بأهمية تقديم الذات . كما أنه مدروس و واضح . ومع ذلك ، عندما سئل عن سبب إعجابه بديو، وكيف يصف علاقاته بسكوتي أو حتى جايل ، وكيف تعلم أن يكون ماهرًا

جدًا في صنع القهوة ، شعر أنه في موقف محرج . كانت مثل هذه الأسئلة مهمة بالنسبة لي وأنا أتلمس طريقي لأفهم شيئًا من [ما أسماه ريموند ويليامز] "بنية المشاعر" ، نسيج العلاقات والأحداث ، الذي تشكلت ضمنه مجتمعات التواصل الاجتماعي التي نسجت عبر شارع بونسونبي . وكما سأحاول أن أوضح ، فإن فهم واحترام الأسباب التي جعلت جوزيف يجد صعوبة في الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالوقت الذي قضاه في شارع بونسونبي يشكل أهمية مركزية في تصور المنهجيات التي تأخذ تدفق الممارسة والتفاعلات المعقدة المتجسدة فيها على محمل الجد .

لماذا إذن واجه جوزيف صعوبة في الإجابة ؟ أعتقد أن هناك ثلاثة أسباب . السبب الأول كان ببساطة أن عددًا كبيرًا من هذه الأسئلة ليست تلك التي قد يجد جوزيف السبب الكافي للتفكير فيها بعمق في سياق الأحداث المعتاد . إن العلاقات التي تشكل السياق الذي يعيش فيه حياته لا تخضع دائمًا للتدقيق أو للتدبر المستمر . والواقع أن هذا النوع من التأمل الذاتي يبدو غير منسجم إلى حد ما مع روح صداقات جوزيف وعلاقاته الاجتماعية على الطريق (وفي أماكن أخرى أيضًا) ، (وكما أدركت لاحقًا ، مع العديد من المستجيبين الآخرين) . والسبب الثاني، وهو وثيق الصلة بالأول ، هو كيفية صياغة أسئلتي . كانت أسئلتي خاصة بعالم الاجتماع ، وبالتالي فقد طالبت بأسلوب ومنطق لا يتماشى بالضرورة مع الطريقة التي يفكر بها جوزيف في حياته اليومية . فهو ، على سبيل المثال ، لا يحتاج إلى سبب لماذا يحب Duo ، ومن غير المعقول تقريبًا (ولكن ليس تمامًا) أن نطالبه بأن يكون لديه سبب .

إن الاعتراف بهذا الاختلاف لا يتطلب فقط الاعتراف بالحاجة إلى اكتساب إحساس بالإطار المرجعي الذي من خلاله يواجه الفرد عالمه ويتفاوض معه . بل يعني أيضًا الاعتراف والقبول بأن الروايات التي يقدمها الناس قد تبدو بطبيعتها "غير واضحة" أو "متناقضة مع ذاتها" أو "غير كاملة"... وهذا يقودنا إلى السبب الثالث لعدم قدرة جوزيف على التعبير... فبالنسبة لجوزيف ، فإن قدرًا كبيرًا مما يعرفه ويفعله على طريق بونسونبي قد تراكم من خلال الاستخدام المباشر. يعرف جوزيف ما يجب فعله ، ولديه معرفة بديهية بما يتعلق بطريق بونسونبي ، والتي ، إن لم تكن لا شعورية تمامًا ، فهي في بعض النواحي غير واعية وغير موجهة معرفيًا ، أو كما يقول أنتوني جيدنز [في دستور المجتمع، 1984، ص 7]، "عملية" إلى حد كبير . إن المعرفة ليست في حد ذاتها غير قابلة للفهم والتعبير - إن التعبيرية التي يتسم بها استخدام جوزيف (وآخرون) لشارع بونسونبي تشهد على ذلك . ولكن منطقها ومعناها لا يتم تنظيمهما من خلال الخطاب ، وإذا كنا نريد أن نجد السبل المناسبة لتفسير هذه الأمور ، فلابد أن نفكر أيضاً خارج الخطاب .

وعند التعامل مع شارع بونسونبي والتفكير في المنهجية ، كانت المشكلة التي شغلتني في البداية هي كيفية "الوصول" إلى هذه المعارف العملية والروتينية . وكان ذلك لسببين . فأنا مهتم بالطرق التي تصبح بها الأماكن الحضرية ، وخاصة الأماكن العامة الحضرية ، من خلال التشابك الحسي بين حياة ومشاريع الآلاف من الأفراد الذين يعيشون فيها يومياً . وكما اقترحت من خلال مثال جوزيف ، فإن قدراً كبيراً من "**صنع المكان**" يصبح من خلال عمل الروتين المتجسد ، وروتين الاحتلال والاستخدام . ثانيًا ، يبدو أيضًا أن أحد الأبعاد الأكثر إشكالية بالنسبة للباحث الذي يدرس اجتماعية الأماكن العامة (أي الأماكن التي يكون فيها الناس عرضة للتفاعل بشكل روتيني مع الغرباء) هو على وجه التحديد هذه الجوانب الروتينية غير المعرفية المجسدة والتضامنات التي تشكلها : إذا كانت غير معرفية وغير لفظية إلى حد كبير، فكيف يمكن تضمينها في البحث ؟ بافتراض أنها ليست بالكامل من المعرفة التي وصفها ميشيل دي سيرتو [في ممارسة الحياة اليومية، 1984، ص 93] بشكل مثير بأنها "عمياء مثل حبيبين بين أحضان بعضهما البعض" ، فإن إحدى الإجابات هي محاولة بناء تقنية منظمة بحساسية يمكن من خلالها لموضوعات البحث أن تجد مساحة للتفكير في هذه الممارسات .

ببطء ، أدركت أنه إذا كان من الممكن النظر إلى العالم بشكل منتج من حيث مجموعات من العروض والتمثيلات العملية ، فإن عملية البحث نفسها يمكن أيضًا تأطيرها كنوع من الأداء .

إجراء البحث

الجزء الثاني - اليوميات - التصوير الفوتوغرافي، اليوميات - أسلوب المقابلة

استمرت اليوميات. . . 6.30 مساءً الآن ، أصبحت ويندیز تجربة جديدة تمامًا . وجبات سريعة ، وجبات سريعة معبأة في حاويات . لاحظ أن كل شيء مغلف ، معبأ في صناديق ، في أكياس أو مغلفة بالبلاستيك أو الكرتون ومجانًا... على المناديل . وفي صواني . تذكرني الصواني دائمًا بمدرسة داخلية . أعتقد أنها تشبه وجبة طائرة لا تقلع أبدًا . لا تحصل على علامة "اربطوا أحزمة الأمان" أو مكيف هواء ذاتي التحكم فوق رأسك . ويواجه الجميع اتجاهات مختلفة . ومع ذلك ، استمتع إسحاق بذلك . يبدو عصريًا للغاية في قبعة بيك مع قميص أحمر ويرتدي قميص ساوث بارك أسفل "الوفيات العديدة لكيني" . إنه يصطف قصب السكر النقي على الطاولة ، ويقطعه ويستخدم مصاصات القهوة لامتصاصه في أنفه . "لقد رأيتهم يفعلون ذلك في الأفلام ونحن نتحدث عن المخدرات في المدرسة . إنها سيئة بالنسبة لك وتدمر عقلك وتنسى كل شيء .

القنب ، الماريجوانا ، الكراك ، الحشيش ، الكوكايين ، الكافيين ، عشبة الكرنب . إسحاق. حسنًا ، لقد جاء ذلك من العدم . هذه اليوميات تعمل العجائب بالفعل . اسمي بول ، بول ريني براون وويندیز هو اسمي الأوسط. (مدخل يوميات البحث بول، 42 عامًا ، وكيل عقارات ، أب ، طائرة شراعية) إن استعارة الأداء - بشكل مدهش ، نظرًا لشعبيتها الحالية - لها سلالة راسخة من الاستخدام في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية . ففي علم الاجتماع ، استعان علماء الإثنوميثودولوجيا والتفاعل الرمزي مثل إيرفينج جوفمان وهوارد جارفينكل بشكل كبير بالاستعارات الدرامية في أبحاثهم في التفاعلات اليومية . وفي الآونة الأخيرة ، استخدمت جوديث باتلر مصطلح "الأداء" لنظرية كيفية إعادة إنتاج الجنس من خلال الممارسات الاجتماعية اليومية . وعلى نحو مماثل ، فإن الاستيلاء الأكثر تطرفًا على الأداء الذي ينادي به ثريفت يستقي من أعمال دراسات المسرح وفن الأداء المتجذر في تقليد غير تقليدي يعود إلى دادا ، ويشمل مسرح الدعاية والتحريض في الستينيات والسبعينيات ، والمسرح الدولي الوضعي مع مشتقاته وانحرافاته ، ومسرح المجتمع ، وفن الجسد

كما زعم نيكي جريجسون وجيليان روز ، فإن عمل جوفمان وجارفينكل هو الذي أثر بشكل كبير على العمل في الجغرافيا البشرية . ومع ذلك ، كان أحد مصادر الإلهام الأساسية لتحولي إلى الأداء أكثر نثرية . إن فكرة الحياة اليومية كونها تنطوي على عنصر من عناصر الأداء منتشرة في الثقافة الشعبية المعاصرة (وهذا صحيح في نيوزيلندا كما هو الحال في العديد من بلدان العالم الأخرى). "ومن الممكن أن نلاحظ هذا في الاهتمام المتزايد بتقديم الذات وتشكيل الذات ، والذي كان واضحاً في تطور العديد من الثقافات الفرعية الحضرية بعد الحرب . كما يتضح ذلك في شعبية ونجاح البرامج القائمة على "الواقع" والقائمة على "اليوميات" على التلفاز والراديو.

وعندما كنت أفكر في هذه الثقافة الشعبية ، خطر ببالي أيضاً أنه بدلاً من مجرد استخدام الكتابة (اليوميات) والحديث (اليوميات-المقابلة) فمن المنطقي أيضاً أن نحاول الاعتماد بشكل أكثر مباشرة على خيالات الناس البصرية . ومن ثم ، فقد زودت كلاً من كاتبي "اليوميات" بكاميرا يمكن التخلص منها ، وطلبت منهم التقاط "صور" لأماكن وأحداث مثيرة "و/أو مهمة" في أسبوعهم . ماذا يعني هذا من الناحية العملية ؟ أود أن أسلط الضوء على منطقتين تحددان انخراطي الشخصي في الطبيعة العملية الموجهة نحو الممارسة للحياة الاجتماعية :

تحيز الروايات

لقد أكدت في الحجة السابقة مرارًا وتكرارًا على أهمية الاعتراف بالدرجة التي يتم بها صنع العالم من خلال العمل الاجتماعي العملي والحسي . إذا تركنا جانبًا في الوقت الحالي السؤال غير الجوهري حول صلابة وطبيعة المؤسسات الدائمة التي يتم إعادة إنتاجها من خلال هذا العمل الاجتماعي العملي والحسي ، فإن مثل هذه الأنطولوجيا تطالبنا بالحفاظ على شعور بالانفتاح والإمكانية داخل رواياتنا عن العالم حتى عندما تكون هذه الروايات حول الطرق التي تبدو بها بعض المؤسسات ، وبعض الحقائق ، وطرق التفكير والتصرف ، طبيعية تمامًا وغير قابلة للتغيير .

إذا كان هذا الموقف الأنطولوجي متفائلًا في الأساس في لهجته ، فإنه مع ذلك له بعض الآثار المهمة على كيفية فهمنا لمدى ويقين المعرفة التي ننتجها كعلماء اجتماع . أولاً، يشير هذا إلى أننا في حاجة ، في تفسير المقابلات والمواد التجريبية ذات الصلة ، إلى أن نكون أكثر حساسية مما كنا عليه في الماضي تجاه جزئية ولحظية الروايات المقدمة . فالمقابلة ، حتى لو كانت سلسلة من المقابلات أو المذكرات أو المقابلات المذكرات ، لا تقدم رواية نهائية لحدث أو مكان أو فرد. . وكما يتفاوض جوزيف على طريق بونسونبي من جديد في كل مرة يستخدمه ، فإن المقابلة أيضًا هي تفاوض على علاقة بالأحداث الموضحة في مذكراته . وكلما تحدثنا أنا وهو عن الأمر، كلما حصلت على مزيد من التفاصيل والمنظورات بشأن علاقة جوزيف بطريق بونسونبي . ولكن هذا لا يؤدي إلى حقيقة موحدة واحدة حول جوزيف أو طريق بونسونبي . وفي الوقت نفسه ، يساعد الاهتمام بالمحتوى الخطابي في إبراز جوانب مثيرة للاهتمام في علاقاته بالآخرين والعالم من خلال الفجوات والغموض في هذا الحساب . وهذا يستحق التكرار.

إن فكرة المقابلة كنوع من الأداء تساعدنا على تجنب التفكير في الذات كونها قضية عمق في الأساس . وكما زعم ديفيد سيلفرمان [في البحث النوعي، 1997] ، فإن فكرة المقابلة نفسها مرتبطة بتفسير الروح الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتقنيات الاعتراف ، وتقنيات وسائل الإعلام الجماهيرية . في كثير من الأحيان ، يعمل هذا على "إعادة بناء بناء مشترك وموحد للذات" (ص 248). يساعد مفهوم الأداء على صرف انتباهنا عن البحث عن العمق (بمعنى حقيقة موحدة واحدة) ويوجهنا نحو التفاصيل (بمعنى صورة أكثر اكتمالاً وتنوعًا للمحاور).

الخاتمة

تستند حجة هذه الورقة إلى اقتناع بأن استعارة الأداء تقدم أكثر من مجرد طريقة جديدة أخرى للقيام بالجغرافيا البشرية . وعلى الرغم من أن حجج الكتاب مثل ثريفت وغيره ممن يستكشفون أفكار الأداء يمكن قراءتها كمحاولة لإنشاء شيء ما مثل نموذج جديد داخل الجغرافيا البشرية ، إلا أنها ليست بالضرورة كذلك . بل يمكن رؤية نبرة كتاباتهم من حيث محاولة تغيير الأسلوب الذي تتم به الجغرافيا البشرية . عند التعامل مع الأمر من الزاوية المناسبة ، فإن الحركة نحو تأطير العالم الاجتماعي استنادًا إلى مصطلحات مثل التشريع والأداء والممارسة توفر إمكانية لإن يشكل هذا الكتاب فرصة رائعة لتبادل الحوارات الإبداعية بين الأشكال الراسخة من الكتابة في الجغرافية البشرية ، وبين الأساليب الجديدة في كتابة الجغرافيا البشرية .

إن الشعور بالمرح ، والواقعية ، والتعددية ، جنبًا إلى جنب مع الفضول الحقيقي حول الطرق التي يتم بها تنظيم الحياة الاجتماعية وتنفيذها ، لا يشجعنا فقط على استكشاف مجالات جديدة من العمل الاجتماعي . وهذا يعني أنه لا يشجعنا فقط على التفكير في مجموعة واسعة من الظواهر الاجتماعية مثل الجسد ، والعواطف ، والأشياء غير البشرية ، والحياة اليومية ، بطرق تجعلنا نتجاوز الهوس بسياسات التمثيل . كما أنه يقدم فرصة لإعادة تفسير وإعادة تخصيص المنهجيات والأساليب الراسخة لكتابة الجغرافيا البشرية التي

تتجاوز ثقافة النقد القلقة التي ميزت الكثير من التحول نحو الثقافة . في الواقع ، بدلاً من هذه الثقافة القلقة ، من الممكن أن نرى ظهور تعددية منهجية نشطة تعمل على تنشيط وتحويل الطرق التي نفكر بها في الجغرافيا البشرية .

من الواضح أن تحقيق الفرص التي يوفرها هذا الاهتمام المعاصر بالأداء يتطلب أكثر من مجرد محاولة إعادة صياغة حديثنا النظري من حيث الممارسة والأداء . إنه يتطلب انفتاحًا واسع الأفق على التجريب المنهجي والتعددية داخل الجغرافيا البشرية ، والسماح بقدر معين من السذاجة المنهجية ... [يمكن] أن تكون هذه التجربة متواضعة نسبيًا . بعد كل شيء ، كان الغرض وراء اليوميات والصور والمقابلات التي تم إنتاجها مع جوزيف وميراندا وبول وآخرين هو محاولة بناء رواية عن الحياة العامة في أوكلاند :

- تحترم الأشخاص والمجتمعات المشاركة في صنعها ؛
- أن يكون لديه قدر معين من الصدق (صدق يتألف من صرامة فكرية فضلاً عن صدى عاطفي معين).

مثل هذا النهج ، في حوار مع الروايات المنهجية الأكثر تطرفاً التي طورها أشخاص مثل برات وثريفت ، يمكن أن يساعد في إيجاد أسلوب أكثر ديناميكية وأكثر جاذبية تجريبياً للجغرافيا البشرية .